

مُسَابَقَةُ أَصْرُ نَبِيِّكَ .. وَكُنْ دَاعِيًا

مَجْمُوعَةُ الْقِصَصِ الْفَنَائَةِ



- الإفك .. المحنة البليغة
- هل أسلم القيصر ؟
- أنا وفيليب ومحمد
- المفتاح



جائزة الألوكة

مُسَابَقَةُ اضْرُئِ نَبِيَّكَ .. وَكُنْ دَاعِيًا

مَجْمُوعَةُ الْقِصَصِ الْفِيْئَةِ

- الإفك .. المحنة البليغة
- هل أسلم القيصر ؟
- أنا وفيليب ومحمد
- المفتاح



تقديم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما، والصلاة والسلام على إمام الحق والهدى، سيّدنا محمد معلّم الناس الخير، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن موقع الألوكة أخذ على عاتقه منذ تأسيسه أن يكون رسالة حق سامية إلى أبناء الإسلام في كل مكان، يقدم لهم العلم النافع، والنصح الصادق، ويشيد لهم الصوى والعلامات الهادية إلى صراط ربهم القويم.

وكان من سواف الأقضية - في مرحلة إنشاء الموقع وإعداده - أن ينشر رسامٌ دانماركيّ رسوماً (كاريكاتورية) ساخرة من نبيّ الهدى عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم! ونتج عن هذا الفعل الأحمق ردودُ أفعال كثيرة ومتباينة من أبناء الإسلام في أقطار الأرض كافة، استنكاراً ورفضاً لهذه الإساءة القبيحة.. ورأينا أن خير ردّ على هذه الإساءة هو استثمارُ عواطف المسلمين الصادقة في بيان شمائل نبيّهم ﷺ وخصاله الكريمة ورحمته الفريدة.. وتقديم صورة صحيحة عنها إلى الغرب، إذ لربما لو عرف هذا الرسامٌ وغيره من الغربيّين الشائنين والحاقدين على الإسلام ونبيّه، لو عرفوا

السيرة الصحيحة لنبيّ المسلمين وحقيقة دعوته لوقفوا منه موقفَ التقدير والتبجيل على غرار مواقف كثيرين من أبناء جلدتهم المنصفين.

وقد رأينا اهتبالَ هذه الفرصة لحثّ الكتاب والأدباء والمفكرين على تسخير ملكاتهم ومواهبهم في نصرة نبيّهم ﷺ والذبّ عن عرضه الشريف بكتابة بحوث ومقالات وقصص.. . فكانت مسابقة الموقع الأولى بعنوان: (انصر نبيّك وكن داعيًا)، ولقيت بتوفيق الله اهتمامًا كبيرًا من الإخوة والأخوات، فاق توقعاتنا، وأثمرت مشاركات متميزة مفيدة، والله الحمد والمنة. وكان إعلان نتائج المسابقة في غرة شعبان سنة ١٤٢٧هـ.

وتعميمًا للفائدة، ونشرًا للعلم النافع، ننشر هذه القصص والمشاركات الفائزة، راجين أن يكتب الله لها القبول بفضله وأن ينفع بها المسلمين وغير المسلمين في كل مكان.. . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المشرفان

د. سعد بن عبد الله الحميد د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي

جائزة الألوكة
مسابقة: «انصُر نبيك وكن داعيًا»

الإفك المحنة البليغة

المشاركة الفائزة بالجائزة الأولى بفرع القصة

بقلم

أحمدي قاسم محمد

المحنة البليغة

كانت عائشة زوج النبي محمد ﷺ معه في إحدى الغزوات، غادرت هودجها لقضاء حاجتها الخاصة، وأخبرها فقدان عقدها الذي انسل من صدرها، تحرك الجيش ولم يشعر بغيابها، خُيِّلَ إليهم أنها قابعة في هودجها، استقرت عائشة في مكان الجيش الراحل على أمل عودتهم للبحث عنها، مرَّ بها رجل كان مؤخرة للجيش فاحتملها على بغيره وسار بها حتى لحقاً بالجيش في وَضَح النهار، وجد المنافقون في الحدث فرصة للطعن بالرسول ﷺ والنيل منه، فاتهموا عائشة في عِفَّتِها، وسقط في الإفك بعض المسلمين. درسٌ قاسٍ للجميع، ربي الله تعالى به الجماعة المسلمة، وشرع به أحكاماً لضبط المجتمع المسلم.



(١)

الحُبُّ في بيت النبوة

كانت عائشة البكر الوحيدة بين نساء رسول الله ﷺ، تزوجها صغيرة السن، تفجرت عواطفها عليه، وتفتحت حواسها بين يديه، فتشبع كيائها بحبه، وارتوت خلاياها منه، وتمتعت روحاً وجسداً بمعاني المودة والرحمة.

لقد أساءت الحضارة المادية الحديثة لمعنى الحب، فرغته من روعته الإنسانية، وقصّرتة على علاقة جسدية حسية، لكن الحب الذي أراده الله متعة لعباده مسطور في منهجه، متحقق في بيت النبوة، ليقّتي الناس به، وكما يتعلمون الصلاة والزكاة وسائر العبادات، عليهم أن يتعلموا الحب من رسول الله ﷺ.

هي الآن في الخامسة عشرة من عمرها، وهو ما يعني في الجو الصحراوي الحار امرأة كاملة النضج، ويعني أيضاً أنها سعدت مع النبي محمد ﷺ ست سنوات خلت هي عمر زواجهما. فقد تزوجها رسول الله ﷺ في السنة الأولى من هجرته إلى المدينة، وهي الآن في السنة السادسة الهجرية.

وعائشة أسعد الزوجات على الإطلاق، فالمرأة تحب من يحسن معاشرتها، ويحترم إنسانيتها، ويبذل لها الحب الخالص في كلمة طيبة، ولمسة رقيقة، وحنوّ دافئ، وعطاء متجدد تجدد دقائق الزمن.

وتنبع سعادة عائشة من فيض النبوة الغامر، فزوجها الإنسان الكامل الذي رباه الله تعالى وزكاه ونصبه على قمة الدرج الإنساني الراقي ليكون قدوة للمؤمنين.

لهذا كانت نفسها تتوق في كل مرة يغزو فيها رسول الله ﷺ أن تخرج عليها القرعة لتصحبه فيها، فحياته دعوةً وغزو متواصل، لا يلبث أن يرجع حتى يعود، وكان يُقرع بين نسائه لترافقه إحداهن في رحلته الجهادية.

في هذه الغزوة خاصة كانت عائشة تجد في نفسها اطمئناناً لفوزها برفقته ﷺ، وكانت فرحتها عظيمة عندما أهدت إليها القرعة الطيبة قدَّرَ صحبة الرسول هذه المرة.

إنها تعلم أن الجهاد ليس رحلةً ترفيهية... خرجت مع الرجال المجاهدين يوم أُحد، كانت تحمل قِربَ الماء على ظهرها مع أخواتها المسلمات وتمر بالجرحى لسقايتهم والمساعدة في علاجهم.

ورسول الله ﷺ ليس متفرغاً لها، فالجيش يقطع نهاره سيراً إلى هدفه المنشود، أما الليل فينتصب فيه رسول الله ﷺ مصلياً وخاشعاً.

يكفيها أنها قريبة منه، وأنه أمام عينيها طوال الوقت، ترقبه من هودجها عند المسير، وتأنس بجواره ليلاً، وأنه لها وحدها من دون نسائه.



(٢)

القَدَر والعَقْد

مرت سريعاً أيام تلك الغزوة على عكس ما كانت ترجو عائشة، هذه سمة الأيام السعيدة، الأسطح الناعمة تدفع للانزلاق، فهي في سبيل الله، وبرفقتها رسول الله ﷺ، السعادة مكتملة إذاً.

قارب الجيش على الاقتراب من المدينة، ولعل هذا ما دفع الرسول ﷺ أن يأمر الناس بالتحرك ليلاً على غير عادته... فاجأها أمر الرحيل، لذا قررت أن تتدبر أمرها سريعاً، وتجهز قبل الرحيل، غادرت هودجها وانطلقت بعيداً عن الجيش لتقضي حاجتها ثم تعود مسرعة لتكون مع القوم. لاشك أنها كانت مشتاقة لرؤية أبيها، كل الناس يحبون آباءهم، لكن إذا كان الأب صديقاً فالحب حتماً سيكون مضاعفاً.

ولاشك أنها كانت مشتاقة لأختها الحبيبة أسماء. وافتقدت خلال رحلتها أخواتها اللاتي يشاركنها في زوجها رسول الله ﷺ، هن ضرائر، لكنهن صديقات حميمات وبخاصة زينب بنت جحش.

وكانت تجد في نفسها حنيناً جارفاً للمدينة، لها في قلبها مكانة خاصة، اقتربت من الرسول ﷺ فيها، تعرفته كما لم يتعرفه أحد من المسلمين، وشهدت أدق تفاصيل حياته.

إذا كانت النفوس المؤمنة تحبه وتشتاق لرؤيته، وقد تبكي
رغبة في النظر إلى وجهه الكريم حتى ولو مناماً، فإن عائشة
كانت أحبَّ الخلق إليه.

في طريق عودتها إلى معسكر الجيش خطر بمخيلتها
والدتها أم رومان وهي تستقبلها فرحة بالقدوم، تحتضنها
وتأخذ كفَّيها بحنان الأمومة الدافئ، وتمسح كتفيها
وذراعيها، وتأمّر عينيها بمراجعة تفاصيل الجسد النحيل.

ذات المشهد الرائع ليلة أن زينوها وحملوها إلى رسول الله
ﷺ وطوّقتها أم رومان بعقدّها الذي كانت تلبّسه أول مرّة،
رأت الرضا والإعجاب في عيني أسماء بنت يزيد ليلة جمّلتها
لرسول الله ﷺ، وهي تنظر إلى جيدها المحلى بحبات العقيق
الوردية ذات الخطوط المتوازية في دوائر بديعة، وألوانه
المتدرجة التي تتألق حين يكون في ضوء الشمس وتسكب
انعكاساتها المبتهجة طوقاً نورانياً حول العنق النحيل.

تحركت أصابعها نحو جيدها وكأنها تشكر بامتنانٍ عقدّها،
مفردة من مفردات تجملها لرسول الله ﷺ، لكن أصابعها
تراجعت منتفضة، العقد ليس في جيدها، تحسست بكفها..
أعادت ثانية، أرسلت عينيها لعلها تلتقط شعاعاً من حباته
الملساء اللامعة.

سقط العقد من الجيد، لم تكتشف غيابه إلا الآن، لا بد

أنها أضاعته في مكانها الأخير، عادت مسرعةً إليه، انطلقت بعفوية لتبحث عنه، عليها أن تسرع لأنه سيغوص حتماً في الرمال، حركة الرياح الدائمة تقهر في طريقها حبات الرمل.



(٣)

أُنْسُ بِاللَّهِ لَا وَحْشَةٌ

كانت فرحتها غامرةً عندما رجعت إلى مكانها الذي كانت فيه، فوجدت حبات عقدها مازالت قابضة بانتظارها، جلست إليها، التقطتها بأصابع أمّ حانية، أودعتها كف يدها الأخرى، نظرت إليها عاتبة، أحست بالحبات تعتذر، إنه قدر الله، الآن هي فرحةٌ بعودتها إلى عائشة.

عندما عادت مسرعة إلى المعسكر، انطفأت فرحتها فجأة... رحل الجيش! لا أثر لخيامه، لم تر إلا آثاراً لنار القوم التي كانت مشتعلة منذ قليل، أرسلت عينيها أملاً في إدراك اتجاه السير، ستائر الليل المظلمة سارعت بتغطية البساط الصحراويّ الأصفر، في ليل الصحراء تتساوى الاتجاهات الأربعة، لا يَفْطِنُهَا وَيَتَبَيَّنُهَا إِلَّا خَيْرٌ.

أدركت عائشة أن الرجال حملوا هودجها وثبّتوه مكانه فوق ظهر ناقتها، لم يشكّوا أنها داخل الهودج، فهي مازالت فتاة صغيرة خفيفة الوزن.

عندما تقتصر الخيارات على واحد يصبح القبول به حكمة.

إذا افتقدوها في أول استراحة سيعودون للبحث عنها، لذا عليها أن تبقى، رحيلها في الظلام ضياعٌ في تيه الصحراء، وبقاؤها وحيدةً واقعٌ موحش لا بد منه... كآبة ليل الصحراء مفزعة.

إنه العقد الذي أَخَرَهَا! العقدُ مجرد سبب، إنها إرادة الله،
فهي زوجة نبيِّه المحبوبة، وابنة الصديق، ولن يضيعها الله.
عندما حل بقلبها هذا الخاطر هدأت نفسها، غمرها
إحساسٌ بالأمان، سكنت بلائها، اطمأن القلب بعد الرجفة
التي فاجأته، اتكأت على كومة رملية ناعمة، وتخيلت أنها
على صدر رسول الله ونامت.



(٤)

فَرَجٌ أُم بَوَادِرُ مِحْنَةٍ؟!

- إنا لله وإنا إليه راجعون. طعينة رسول الله؟!

جاءها الصوت هادئاً فانتبهت... عندما فتحت عينيها كانت غللات النور الطيبة تطارد ما تبقي من كتل ظلام الليل الباهتة. نظرت وراءها، رأتها، وجهٌ مألوف، إنه رجل صالح، صفوان بن المَعَطَّل، يجلس على ناقته آسفاً، اعتدلت في جلستها ولم تتكلم.

غالب الرجلُ حيائه وأناخ راحلته، وتراجع إلى الوراء، ابتعد عن الراحلة.

قامت عائشة واعتلت الراحلة، جلست واطمأنت في جلستها.

عندما تيقن صفوان من استقرار عائشة وتهيئها للرحيل تقدم وأمسك بخطام الناقة وانطلق بها في صمت.

لم يكن صفوان يعلم أن تخلفه وراء الجيش لتأمين حركته والتقاط ما يخلفه وراءه، حلقة من حلقات القدر ليتحقق مراد الله.

غالباً ما يلتقط مؤخرة الجيش وتداً، أو كوزَ شراب أو صحيفة، أو شاة شردت من راعيها..

من فوق الناقة راحت عائشة تنظر في الأفق القادم، تبحث
عن بقعة مظلمة فوق بساط الصحراء الأصفر، تتعجل أقدام
الناقة حتى ترجع إلى زوجها ودفع قلبها رسول الله ﷺ.



(٥)

الإفك في المدينة الآمنة

كان الصمت هو الرفيقَ الحقيقي لرحلة عائشة، الصحراء
تتمدد باسترخاء، ممتنة للشمس التي ترسل ضفائرها الذهبية،
وتبتُّ دفئها في أعماق رمالها التي عانت قسوة الليل البارد.
الناقة الطيبة تختلس النظر إلى عائشة على استحياء، منتشيةً
باللحظة التاريخية السعيدة التي منحتها حمل عائشة زوج
رسول الله ﷺ.

أما صفوان فهو يتنكبَّ حبلاً المتدلي على كتفه. في اتجاه
واحد حيث يعسكر الجيش.

أدرك الركب الصغير الجيشَ عند الظهيرة، تبسمت عائشة
لرؤية رسول الله ﷺ، سرت في روحها انتعاشة بفرحة اللقاء.
اطمأنت الناقة في بروكها لتنزل عائشة في أمان، دلفت إلى
هودجها واسترخت فيه.

كان لمشهد العودة إلى الجيش رؤيةً أخرى، العين ترى
ولا تفسر، لكن الصورة عندما تقع في القلب تتطابق على ما
فيه.

قرأت القلوب المريضة المشهد بعيني شيطان، الموكب
الصغير مادة ثرية للغو، مساحة شاسعة يمرح فيها الشيطان،
طعنة مؤثرة في قلب محمد.

هذه زوجه الصغيرة المحببة إليه عائشة، وابنة أحب
أصحابه وأقربهم إلى قلبه، تتخلف مع أحد الرجال، رآها
الجميع تركب ناقته وهو ممسك بقيادها.

ستحفر الواقعة حفرة كبيرة بمساحة يثرب، وسيتساقطون
فيها واحداً وراء الآخر، وغداً يا يثربُ تبدأ معركة في
جسدك، تنفجر فيك خلايا سرطان الإفك المجنونة!



(٦)

رأسُ الأفعى وسُمومُها

وجد عبدالله بن أبيّ بن سلول أن ترويح الإفك فتح ثقباً كبيراً في جدار صدره الصخري، لتفجّر منه حممه المكبوتة، كلمات الإفك نفث ناري سيدمر الدولة التي صنعها محمد.. المملكة التي شيدها على أشلاء أحلامه.

كانت يثرب تنسج له ثوب ملكه، وترصّع له تاجه ليكون حاكمها الذي تأتلف تحت إمرته، وبدأت خطواته ترقى درج عرشه.. حتى ظهر محمد، فتراجعت يثرب عنه وبايعت محمداً.

إذا كانت صفوة قريش فقدت مكانتها ببزوغ نجم محمد فإن ابن سلول فقد ملكاً أشرف على اعتلائه.

الانتقام يجب أن يكون على قدر الخسارة، إنها قاعدة إبليس التي طلب بموجبها الإمهال ليوم القيامة.

لهذا ركب ابن سلول شيطان الإفك على عائشة، خلخلة الصف المسلم تعني حرمانه من أهم ركائز قوته. من يدري؟

قد يغضب محمد غضبة تسقطه فيما ينهى عنه، فتُخدش نبوته، وتسقط عصمته، ويُفتح باب التشكيك في دعوته، والجرأة على شخصيته، فيتفرق عنه ما اجتمع، وتنحل عُرى جماعته عروة عروة.

غضبة تفقده رصانته، ما قيل عن عائشة كفيل بتفجير
النفوس الحكيمة، كلماتٌ تصيب بالعمى، وتسلب الروح من
الجسد، وتفقد النفوس الرغبة في الحياة.

ما يَغِيظ ابن أبيّ حقاً هو موقف محمد، الطعنة في شرفه،
في أحب الناس جميعاً إليه، احتمالها يفوق طاقة البشر.
فهو لم يطلّق عائشة، ولم يقتل صفوان، ولم يقف مغتاضاً
صارخاً يتوعد من يقذفون زوجته الأثيرة عائشة!
أي رجل أنت يا محمد؟!



(٧)

بين ضَعْفَيْن

لما رجع الجيش إلى يثرب اشتكت عائشة، أضعفها المرض فسكنت الفراش، في لحظات ضعفها الجسدي كانت تستمتع بفيض الحب الغامر من رسول الله ﷺ، يتضاعف حنانه، يقدم حبه في كلمات لطيفة، ولمحات رقيقة كأنه يعوضها عن وهن الجسد.

ذات ليلة نظر إليها بعينين دافئتين وبسمة رائعة بديعة وقال:
- استأذنك أن أخلو بربي.

غمرت نفسها دهشة ارتج منها الجسد، وتخللتها نشوة دغدغت أعصابها، رسول الله يستأذنها، قالت في نفسها:

- من أنا حتى يستأذني رسول الله؟!

هنالك أحست بمكانتها في قلبه، وأغرتها هذه المكانة بالحرص على إظهارها أمام نساء الأخريات وبخاصة في المجامع.

تعمدت هذا في المسجد عندما كانت الأحباش تلعب احتفالاً بالعيد، إنها تذكر تماماً نظراتهن إليها وهي تنظر إلى اللاعبين من فوق كتف رسول الله ﷺ عندما لطفها بكنيتها المحببة إليه: «يا حُميراء أتحبين أن تنظري إليهم؟» قالت: نعم. حتى قال لها: «يا عائشة؛ ما شبعت؟» قالت:

ما شبت. وظلت ترُقّب اللاعبين من بين أذنه وعاتقه حتى شبت.

عندما أطل النظر إليها تذكرت أنها لم تردّ على طلب رسول الله، نظرت في عمق عينيه وقالت:

- والله يا رسول الله إني لأحبُّ قربك وأوثر هواك.

لكنها اليوم تفتقد ملاطفته المعتادة، أحست في نفسها وحشة لم تعدها بقرب رسول الله ﷺ.

لا بد أن شيئاً ما أهمّ رسول الله فأذهله عن رقتة معها، روافد حبه لها كانت تأتيها كطيور نورانية عبر مفردات الحياة اليومية، تطوف كسحابات عطرية زاهية الألوان.

أما اليوم فالرسول مشغول عنها.

ترى ماذا أهمّك يا رسول الله!؟



(٨)

ضَعْفُ الشَّاعِرِ

الشاعر يغزل الحروف، وينسجُ من الكلمات قصائد
وأهازيج، ويضفي على الحروف حياة وحركة، يُحَدِّثُها حتى
نجد لها وخز الإبرة وطعن النصل، ويُلِينُها فتكتسب رقة راحة
الوليد، ويوقدها فتكوي كلهب النار، ويرقِّقها في حنان الأم
المؤمنة.

الشاعر متوهج العاطفة، تتمدد عواطفه على مساحة من
عقله، تسبقه كلماته مدحاً وقدحاً كحمامات يطيرها في
الفضاء بلا عودة.

حسان بن ثابت شاعرٌ يحمل راية، يقود كتيبة الشعر،
ركب موهبة شعره ونذرهما للذُّود عن رسول الله ﷺ.

مبعث قوة الشاعر وبؤرة ضعفه الكلمة، انزلق لسانه في
الإفك، هو ذات اللسان الذي دافع به عن رسول الله ﷺ وعرضه
وصحبه.

هل تنفجر الكلمات؟

عندما بلغ صفوان بن المعطل أن حسان بن ثابت تكلم
بالإفك، تحول صدره إلى أتون محكم الإغلاق، انطلق الدم
في عروقه حمماً بركانية مجنونة، وغاب وعيه في تلايف
سحابات سُود، واندفع كموجة غاضبة اكتسحت سداً عاندها

